Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خارج الذّات .

وفي قراءتنا هذه لا بدّ من أن نقرأ الصّمتَ ، وما كان صامتاً :

لِمَ كانَ الخطابُ النقدي التّقعيدي الذي ساد ، خطاباً واحداً ، بنظرةٍ واحدة ـ لكن بأصواتٍ متعدّدة ؟ لم هذه النظرة الواحدة ؟ هل لأنها حجبت غيرها ؟ ولماذا ، وكيف ؟ هل كانت وحدها النظرة الصحيحة ، ولِمَ عُدّت كذلك ، وكيف ؟ كيف تقرّر أنّ الشعر الجاهليّ لا يُفهَم ولا يُقوّم ألا وفْقاً لهذه النظرة ـ خصوصاً أن قراءته ، اليوم ، تكشف عن تنوّعه الاختلافيّ ممّا يفترض تنوعاً في الفهم والأحكام النقديّة؟ هل كان التنوعّ في النّظر إلى الشعرية الجاهليّة موجوداً ، لكنه طُمِس أو مُنِع؟ لماذا ؟ وكيف ؟ هل كانت هناك سلطة تستأثر بالخطاب التّقعيدي إلى درجة تجعل منه هو نفسه سلطةً تلغي كلّ خطاب آخر ؟ وما هذه السلطة ؟ أهي دينية ، أهي لغوية ؟ أهي قوميّة ؟ أهي تمسكٌ بالبداوة ـ رمزاً للنقاوة والأصول ـ ورفضاً للمدينة، رمز الاختلاط والهُجْنة ؟ أهي مزيج من هذا كله ؟ هل استمرار هذا الخطاب ، مستعاداً مكرّراً ، صيغة من صيغ إثبات الهويّة ، وهو لذلك يميل إلى إلغاء غيره بوصفه تشكيكاً فيها ، وبحيث تكون الهويّة تكراراً للذات نفسها ؟

إن في هذه التساؤلات ما يُشير إلى أنّ ذلك الخطاب التّفعيدي ، الواحد ، المتواصل ، يُخفي وراءه صمتاً ، وغياباً ، ونقصاً . ونحن اليوم مَدْعوون إلى ممارسة قراءةٍ لتراثنا النقديّ الشعريّ ، تكشف عن الغياب والنقص ، وتَسْتَنْطِق الصّمت .